مجلة العلوم
الاجتماعية والإنسانية

جامعة محمد بوضياف
بالمسيلة

AR	العلاقة بين الثقافة والهوية
ENG	The relationshipe between culture and édentité
FR	La relation enter la culture et l édentité

الدكتورة: ابراهيمي أسماء
Dr.Asma brahimi
جامعة محمد بوضياف المسيلة الجزائر
asmabrahimii@gmail.com

تاريخ الارسال	تاريخ المراجعة	تاريخ القبول للنشر
21/10/2017	05/04/2018	12/06/2018

ملف القراءة

الملخص

كثيرا ما يرتبط مفهوم الثقافة بمفهوم الهوية ، وعندما نتساءل أيهما يؤسس الأخر ، هل الثقافة هي التي تصنع الهوية أم الهوية هي التي تشكل الثقافة ، فإننا نجد أنفسنا في حيرة تستدعي الوقوف على جملة من المرتكزات التي تؤسس للموضوع ،

وبما أن الثقافة بمفهومها العام تتضمن كل ما يتعلق بعادات الانسان و تقاليده وممارساته الرسمية وغير الرسمية ، وانتاجه الفكري المادي والمعنوي بمعنى هي نمط العيش ، الذي يحياه الفرد في إطار حيز جغرافي معين بمعنى الثقافة هي منتوج بشري محظ ينتقل من جيل إلى جيل ، لتترسخ مبادؤه في الافراد خلال مراحل النمو المختلفة ، فالثقافة تصنع لنا أفراد معينين يعبرون عن انتماءاتهم لمجتمع معين دون سواه ، عن طريق لغتهم وممارساتهم وأفكارهم ومعتقداتهم ، فالهوية هي جزء لا يتجزء من الثقافة إن لم نقل هي الناقل الرسمي للثقافة والمعبر عنها ، لأن الثقافة تلعب دورها في جعل الكائن البشري كائن ثقافي ، عندما يستدخل الفرد هذا التراث عن طريق عملية التطبيع الاجتماعي وبالتالي تشكيل ما يسمى بالهوية الثقافية التي تعبر عن خصوصية هذا المجتمع عن غيره ، وتؤصل انتماؤه لوطنه

Résumé:

A reçu la recherche dans la question de la relation entre la culture et l'attention de l'identité des chercheurs pendant une longue période , a également suscité la controverse sur la façon dont l'identité est formée à la lumière des attractions culturelles , puis a trouvé l'autre culture ou l'identité ne peut être tenu question est complexe et nécessite une analyse minutieuse , mais ce Acunnina dire que les Hones d'identité Modèles au sein de la culture dans laquelle les vies individuelles , et que la culture de toute société , nous déduisons par son successeur , y compris les individus et les groupes de différents styles de vie et des pratiques du patrimoine matériel et immatériel La culture est formée Dans le contexte social général Sous-format Distinct et indépendant La culture est formée Y compris les modalités et les normes Ce qui gouverne la vision de l'homme de la réalité

Il ne peut pas être déterminé Identité à terme revenir à sa Seulement en référence à sa dimension sociale et culturelle Conscience sociale Est-ce que la conscience de soi

Abridged summary:

Often associated the concept of culture in the sense of identity and when we wonder whover establishes the other is it culture that makes identity that makes culture we find ourselves perplexed call to stand on aset of pillars wich etadlishes subject since culture in its general sense includes everything related the habits of man tradtions and pratices formal andinformal and its intellectual production material and moral meaning is tht pattern of living which the individual lives withen a given geographical space in the sense of culture is a human product it moves from generation to generation to take root in individuals during different stages of growth .culture makes two people for us they express their affiliation community no one else through their language ptatices and ideas and their deliefs identity is an integral part if culture if trosferred is the official carrier of culture and expressed because culture plays its part in making human heresies cultural entity when the individual intervenes this heritage through the process of social hormalisation unplanned so called cultural identity which express the privacy of this community and etablish his belonging to his homeland Identity is the outcome Combine social construction work So as to accommodate social structure Of customs, traditions and rituals this Communication patterns and family relationships Where the individual begins to recognize his identity From an early age he learns positive trends About homeland and citizenship The identity of the individual is formed Of the impact of the cultural environment in which he lives As well as the outcome of his life experiences So that the individual has one building in one structure and mold As Eriksson pointed out when he described the composition of personal identity By the process of

combining or integrating the various factors affecting the personality of the individual The psychological environment has a role to play in building the personality of the individual, the environment in which it affects and its influence is linked to interaction with it The child is given to play roles and counter roles He is exposed to many philosophies of life (religious, political or ideological) The child's personality becomes mature and then becomes a teenager and then a young man The main features of the character structure are established and a fixed line of action is established on solid foundations So we have completed what we call the stage of self-realization or identity formation personal identity Culture is a social phenomenon because it is a set of behavioral models that prevail in a particular society They are followed by people forced into their practical lives and thinking As well as in the different lifestyles and their follow-up leads to a general behavioral consensus among members of society Especially in the area of customs, traditions and values, is a recurrent act of generations And becomes one of the characteristics of their basic character In general, a cultured person is born in the sense that he has not yet acquired the habits of his society

And ways of thinking and trends and prevailing skills Because these things come through full citizenship in society Where cultural heritage affects its physical and moral education and its mental, moral and social development

مقدمة

كثيرا ما يقترن مفهوم الثقافة بالهوية ،وكثيرا ما يجعل البحث في موضوع الهوية مدعاة للرجوع إلى مفهوم الثقافة ،ثم إن البحث في العلاقة التي تربط المفهومين ببعض يفتح المجال للدخول في رؤى عديدة حول من يؤسس الآخر، الثقافة هي التي تصنع الذات ، أم الثقافة هي من صنع ذوات واعية ،وهنا يمكننا الحديث عن مفهوم الهوية الثقافية وهي المرآة التي تعكس تداخل واتحاد المفهومين، فالإنسان جوهريا كائنا ثقافيا فالفرد مضطرا إلى التأقلم الثقافي شأنه في ذلك اضطراره إلى التأقلم مع محيطه الطبيعي ، من اجل أن يحقق التوازن النفسي والتوافق الاجتماعي .وتنمو لديه الأساليب التي من شأنها أن تجعل منه فردا معبرا عن جماعة ينتمي إليها لها خصوصيتها وضوابطها إلي تحكمها ، كما ويؤهله تماسكه واندماجه مع الثقافة الأصل إلى الولوج لثقافات أخرى يتقبلها ويستثمر المفيد منها دون أن يحرك ذلك ساكنا في مرتكزات بنائه .

1 ـ تعريف الثقافة:

يعتبر الأنثروبولوجي الانجليزي ادوارد تايلور أول من قدم تعريفا ناضجا للثقافة فهو يعرفها بأنها ذلك الكل المعقد الذي يتضمن المعتقدات والفن والقانون والأخلاق والعادات ،وأي قدرات أخرى يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع ،وعرفها رالف لتنون بأنها الشكل العام للسلوك المتعلم ونتاج هذا السلوك الذي يشترك في العناصر المكونة له وبتناقله أعضاء المجتمع بعينه [1]

ويعرفها روبرت بيرسد إن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه أو نقوم بعمله أو نتملكه كأعضاء في مجتمع كما تعرف على أنها الأسلوب الكلي لحياة الجماعة الذي يتناسب مع تصورها العام للإلوهية والكون والإنسان والحياة [2]

وللثقافة سمات فهي:

الرمزية: فاستخدام الرموز من أهم ما يميز الإنسان عن الحيوان واللغة من أبرز ذلك

التقاليد: وهي عبارة عن توجيهات وقوالب سلوكية تقدم للفرد ما يوجه به حياته في المواقف المختلفة وهي تمنح الناس إجابات جاهزة للتصرف في تلك المواقف.

التكامل: ونعني به التلاحم الوظيفي بين الظواهر والنظم فكل مظهر ثقافي له دور ووظيفة وهدف [3]

2 ـ تعريف الهوية:

بالنسبة لمفهوم الهوية في اللغة نجد أن المعجم الوسيط أشار إلى أن الهوية في الفلسفة حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره أو هي بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله وتسمى البطاقة الشخصية أيضا [4]

الهوية في التحليل النفسي غالبا ما يرد مصطلح الهوية بمعنى لازم (لا يرد عن الشخص ذاته) حيث يشير إلى عملية نفسية يتمثل بواسطتها الشخص أحد مظاهر أو خصائص أو صفات شخص أخر و يتحول كليا أو جزئيا تبعا لنموذجه وهنا يترجم هذا المصطلح بالتماهي ،غير أنه قد يرد أيضا بمعنى متعد فيتطابق عندئذ مع تعيين الهوية وتحديدها [5]

والهوية هي الذاتية والخصوصية وهي القيم والمثل والمبادئ التي تشكل في الأساس النخاع للشخصية الفردية المجتمعية ،وهوية الفرد هي عقيدته ولغته وثقافته وحضارته ،وتاريخه هي كذلك هوية المجتمع فهي الروح المعنوية والجوهر الأصيل لكيان الأمة ، الهوية أيضا هي الوعي بالذات الاجتماعية
والثقافية [6]

ومن الملاحظ أن الفرد يبدأ في إدراك هويته في سن مبكرة ،فقد أثبتت إحدى الدراسات ان السن الطبيعي لإدراك الطفل لهويته القومية تبدأ ببلوغه 6 .7 سنوات ويزداد إدراكه بتقدم عمره وبالتالي فإنه يمكن اكتساب الفرد الاتجاهات الايجابية نحو الولاء للوطن في سن مبكرة [7]

3 ـ تكوين الهوية الشخصية:

تتكون هوية الفرد الشخصية من أثر البيئة الثقافية التي يعيش فيها ،وكذلك حصيلة الخبرات الحياتية التي يمر بها ، يجب أن يتحدا معا في هيكل أو قالب واحد قبل أن يصبح بالإمكان القول بأنه قد لا يصبح لشخصيته بناء ا محددا ، ولقد سمى اريكسون عملية اتحاد أو تكامل العوامل المختلفة المؤثرة في شخصية الفرد بتكوين الهوية الشخصية.

يمر الطفل في العادة بسلسلة من الخطوات المهمة ،التي قد يكون لها أثرها الواضح في تكوين هويته الشخصية ،فهو في البداية يعمد إلى التشبه بالأشخاص المهمين في البيئة من حوله ،إنه قد يتشبه بالأب في أمور ، وفي حالات معينة يحاول تقليد الأخ أو الأخت ،

إنه يعمد إلى محاكاة كل فرد من هؤلاء الأفراد والتشبه بهم ، في أوقات متفاوتة وقد يقلدهم جميعا في نفس الوقت الواحد ، ولا يخفى أن سلوكه هذا يجعل من شخصيته شيئا متفكك الأوصال ولا يساعد في اعطائها طابع مميزا ،فكون الفرد في نفس الوقت مثل الأب ومثل الأم ومثل الأخت ومثل الأخ ومثل المعلم أوغيرهم يجعل شخصيته متشبعة بين هذه الأدوار المختلفة ، هناك مجالان يعيش وفقهما الطفل وتتطور به شخصيته أولا البيئة الموضوعية وهي البيئة الموجودة سواء التفت إليها الطفل أو تفاعل معها أم لم يلتفت ، والبيئة السيكولوجية هي البيئة التي تأثر فيه ويكون تأثيرها مرتبطا بالتفاعل معه ، فالفرد في مرحلة المراهقة يمكنه التوصل إلى تحقيق ذاته وتكوين هويته إذا تخلص المراهق من تشعب الدور وأصبح مستقلا معتمدا على نفسه ، إن عليه أن يتقن لعب الأدوار المتضادة ويعمل في الوقت ذاته على تخليص نفسه من أن يصبح نسخة طبق الأصل على الأفراد الذين يتشبه بهم ، وأن يسعى إلى تحقيق ذاته المستقلة وتحديد معالم هويته المميزة اعتمادا على خبراته الخاصة وقدراته الموروثة والمكتسبة على حد سواء ، والسبل التي يسلكها الفرد في تكوين هويته الشخصية بشكلها النهائي متعددة ، وتعتمد جميعها على ما يخرج به الفرد من خبرات نتيجة قيامه بمختلف الأدوار التي يتاح له أن يلعبها ، ويتعرض لتأثير عدد غير قليل من فلسفات الحياة (دينية كانت أو سياسية أو أيديولوجية .....الخ) كما أنه يبدأ استطلاعه للمهن لاختياره المهنة التي سيتعاطاها في المستقبل إلى غير ذلك من الأمور التي عليه أن يخبرها قبل أن تأخذ شخصيته في الاستقرار على وضع ما ، فإن سارت مرحلة المراهقة على ما يرام فإنه يخرج من تلك المرحلة الانتقالية ، وقد يتمكن من ترسيخ المعالم الرئيسية لبنيان شخصيته وتحديد خط لسيرها الثابت على أسس وطيدة كما يكون بذلك قد أكمل ما نسميه بمرحلة تحقيق الذات أو تكوين الهوية الشخصية [8]

4 ـ دور الثقافة في تحديد الشخصية:

الشخصية نمط سلوكي مركب ثابت ودائم إلى حد كبير يميز الفرد عن غيره من الناس ويتكون من تنظيم فريد لمجموعة من السمات والأجهزة المتفاعلة معا ، والتي تضم القدرات العقلية والوجدان أو الأفعال والنزوع أو الإرادة وتركيب الجسم والوظائف الفسيولوجية التي تحدد طريقة الفرد الخاصة في الاستجابة وأسلوبه الفريد في التوافق مع بيئته [9]

والثقافة ظاهرة اجتماعية لأنها عبارة عن مجموعة نماذج سلوكية تسود مجتمعا معينا من المجتمعات ويتبعها الناس مجبورين في حياتهم العملية وفي تفكيرهم وكذلك في مختلف أنماط حياتهم وإتباعها يؤدي

إلى توافق سلوكي عام بين أعضاء المجتمع وبخاصة في مجال العادات والتقاليد والقيم، فهي فعل متكرر تمارسه الأجيال فيصير من مميزات شخصيتهم القاعدية [10]

يولد الإنسان عديم الثقافة بمعنى أنه لم يكتسب بعد عادات مجتمعه وطرق تفكيره واتجاهاته والمهارات السائدة لأن هذه الأمور تأتي عن طريق المواطنة الكاملة في المجتمع حيث يؤثر التراث الثقافي تثقيفه المادي والمعنوي في شخصية الفرد ونموه العقلي والخلقي والاجتماعي ، ويتعرض الفرد لهذا التراث من خلال عملية يطلق عليها التطبيع الاجتماعي أو التنشئة الاجتماعية وذلك خلال مراحل نموه المختلفة وفي ذلك يقول الدكتور عمرو عبد السميع إن كل ما ربيت أو نشأت عليه كان يبلور جوانب عقيدة ثقافية هي في ذاتها مفهوم يفسر للوطنية من زاوية لم يعتدها الذين اعتبروا أن الحديث عن الوطن يمكن أن يكون عوضا عن العمل من أجله [11]

بأنها السيرورة التي يكتسب الشخص الإنساني عن Gruy Rochet والتنشئة الاجتماعية كما يعرفها

طريقها ويستبطن طوال حياته العناصر الاجتماعية الثقافية السائدة في محيطه ويدمجها في بيئة شخصيته وذلك بتأثير من التجارب والعوامل الاجتماعية ذات الدلالة والمعنى التي يتكيف بواسطتها الفرد مع البيئة الاجتماعية حيث ينبغي أن يعيش ، حين يتماثل الفرد إلى حد كبير مع النحن الاجتماعية التي يستمد منها الشعور بالهوية ، فالتنشئة الاجتماعية تكون شخصية الفرد المتماثلة مع القيم والمفاهيم والعادات الاجتماعية السائدة ، وهي بذلك تضمن استمرار ثقافة المجتمع واتساقها والمحافظة على وحدتها وعلى الهوية الثقافية [12]

إن بناء الشخصية يتطلب وجود عدة مكونات منها المكون البيولوجي والسيكولوجي ، إضافة إلى المكون الاجتماعي الثقافي حيث تستوعب الشخصية مضامين هذه الأبعاد من دين وقيم وأخلاق وإشباع للحاجات من خلال عملية التنشئة الاجتماعية اين تلعب الثقافة دورا في توجيه السلوك[13]

كذلك فان الشخصية الفردية والاجتماعية لأبناء الأمة تنمو وتتحدد بالثقافة التي ولدو فيها وترعرعو في أحضانها وتأثروا بمؤثراتها من سن الطفولة حتى سن النضوج سواء كان ذلك في المدرسة أو في المجتمع الكبير وعندما ندرس سلوك الفرد فإننا ندرس سلكه في علاقته مع الثقافة الخاصة بالجماعة التي يعيش معها وكذلك في عاقته مع الثقافة الكلية للمجتمع ، واكتشف علماء الاجتماع أنه كلما كانت الثقافة أكثر تعقيدا ارتفعت نسبة تعرض الشخصية للانحراف عن المعايير المؤدية إلى عدم التوافق ، فالحياة المعقدة في مجتمع كأمريكا بكل تعقيداته أكبر بكثير من مجتمع ألبانتو في أواسط إفريقيا والحضري المهرول إلى عمله المجتهد في زيادة دخله وتربية أبنائه والوفاء بالتزاماته الاقتصادية والاجتماعية تعرضه للأمراض النفسية أكبر بكثير من القروي الذي يعيش في هدوء واطمئنان نفسي فوق أرضه [14]

5 ـ طبيعة العلاقة الثقافية:

إن القيمة الثقافية في الأفكار والأشياء تقوم على طبيعة علاقتها بالفرد ، وإن نيوتن بدلا من أن يأكل التفاحة قد استخرج معناها إذ كانت صلته بعالم الأشياء جد مختلفة عن ما كان لجده في القرن الحادي عشر هذه الصلة تجسد لنا ما اصطلحنا على تسميته بالعلاقة المتبادلة بين سلوك الفرد وأسلوب الحياة في مجتمع معين فهي الجانب العضوي من هذه العلاقة ، فمن الطبيعي إذا أن نتساءل عن طبيعتها وعن) يمنحه منذ Biosphèreكيفية تكوينها لدى الفرد فالفرد كما نعلم ينمي كيانه المادي في مجال حيوي (ميلاده العناصر الضرورية لنموه فكأن هذه العناصر تذوب في بيئة الفرد لتنمها وهو انحلال يحدث بواسطة عمليات الهضم والتمثيل ودوران الدم والتنفس إلى غير ذلك مما تحدث علماء الحياة عن تفاصيلها الكثيرة فلو جاز لنا من الوجهة الحيوية أن نفسر هذه العمليات على أنها صلة بين الفرد وبين الوسط الذي ينمي فيه وجوده المادي إذ أن هذه العمليات ليست في الواقع سوى أشكال متنوعة لعلاقته بالمجال الحيوي ، ولقد يقودنا هذا التصور إلى عالم آخر يستمد منه الفرد ما يحتاجه من عناصر النمو لا لكيانه المادي بل لكيانه النفسي ، والثقافة هي التعبير الحسي عن علاقة الفرد بهذا الذي ينمي فيه وجوده النفسي فهي نتيجة هذا الاتصال بذلك المناخ ، فالفرد إذا مات Noosphèreالعالم أي بالمجال الروحي

فقد صلته بالمجال الحيوي، قررنا أنه مات موتا ماديا وكذلك الأمر إذا فقد صلته بالمجال الثقافي فانه يموت موتا ثقافيا [51]

فانتماء الفرد لبيئة هو الذي يحتم عليه استدخال موروثاتها الثقافية ليصبح عاملا حاسما في تحديد توجهات سلوكه العامة كما ويعبر عن هويته الوطنية ، تلك التي تغرس بذور الانتماء بدأ من أسرته ومنذ سنوات العمر الأولى بدءا بحمل اسمه وانتمائه إلى أسرة ثم إلى عائلة ومحيط ومدينة ومجتمع ووطن وانتهاء بالانتماء إلى تاريخ وثقافة من خلال تمثل كل رموزها وبطولاتها وأعيادها ومناسباتها وانجازاتها ، وكما يبني الطفل هويته النفسية الشخصية انطلاقا من علاقته بالوالدين والأسرة فانه يتمثل هويته الوطنية انطلاقا من المناخ الثقافي والوطني المميز للأسرة وبقية مؤسسات التنشئة بذلك وحده يتمكن من التفاعل والانفتاح والتبادل والإثراء الذاتي القائم على مرجعية راسخة ، وبذلك يمكن الاطمئنان إلى انطلاقه في آفاق العالمية الرحبة [16]

6 ـ العلاقة بين الهوية والثقافة:

العلاقة بين الهوية والثقافة فإنها تعني علاقة الذات بالإنتاج الثقافي ولا شك أن أي إنتاج ثقافي لا يتم في غياب ذات مفكرة ، دون الخوض في الجدال الذي يذهب إلى أسبقية الذات على الموضوع الاتجاه العقلاني المثالي أو الذي يجعل الموضوع سبق من الذات وأن كل ما في الذهن هو نتيجة ما تحمله الحواس وتخطه على تلك الصفحة (ذهن الإنسان) كما يذهب لوك والاتجاه التجريبي بشكل عام الخلاصة أن الذات المفكرة تقوم بدور كبير في إنتاج الثقافة وتحديد نوعها وأهدافها وهويتها في كل مجتمع إنساني وفي كل عصر من العصور وبناءا على ما سبق فانه يصعب أن نجد تعريفا جامعا مانعا لمفهوم الهوية الثقافية فالهوية الثقافية تختلف باختلاف التوجهات الفكرية والأيديولوجية لمستخدمي الثقافة [17]

7 ـ مفهوم الهوية الثقافية:

هي مجموعة من التراكمات المعرفية سواء كانت انطلاقا من الدين أو العادات أو التقاليد التي عاشها الإنسان منذ ولادته وتربى عليها وكانت شيئا أساسيا في تكوينه بحيث أصبحت من شخصيته وطبيعته

وهي تتكون في الغالب من ثلاث أشياء:

الدين: وهو الجانب الروحي

المجتمع: وهو الجانب الاجتماعي

الوطن: وهو الانتماء الطبيعي[18]

ويرى محمد عابد الجابري أن للهوية الثقافية ثلاث دوائر هي الهوية الفردية ، الهوية الجهوية والهوية الوطنية ، وأن العلاقة بين تلك الدوائر علاقة مد وجزر فهي دائمة الحركة والتحول تضيق وتتسع تنكمش وتنتشر حسب الظروف وأنماط الصراع التي تتأثر بسعي الأنا والآخر إلى تحقيق المكاسب وتعظيم المصالح [19]

كما أشار الجابري في موضع أخر أن الهوية الثقافية هي حجر الزاوية في تكوين الأمم لأنها نتيجة تراكم تاريخي طويل فلا يمكن تحقيق الوحدة الثقافية بمجرد قرار حتى لو توفرت الإرادة السياسية[20]

إن مفهوم الهوية الثقافية بالنسبة إلينا لا يتأتى إلا من منهج سوي قويم وهي ثقافة الإنسان المسلم الواعي حيث تتفاعل في النفس الإنسانية مع الفطرة النقية التي تقوم على موجبات الهداية وموجبات الإيمان وأساليب الاستقامة ، ممتزجة بكيان الإنسان منذ نشأته وكان نور الحق مركزا في فطرته فان ثقافة الإسلام إنما ترتكز على هذا الرصيد الكبير النقي في قامة الوجود الحق الكريم للإنسان ، وهي تنفرد بذلك عن أي ثقافة أخرى لا تمتلك هذا الرصيد فتهبط بالإنسان من الأفق الرفيع الوطني ويستغرق في الضلال فالهوية الثقافي بهذا المنظور تتفرد و تتميز بخصائص تمكنها وتضيفها مناهج السنة النبوية المطهرة وكذا كتاب الله عز وجل مما يجعل من الثقافة تلك ثقافة كاملة [21]

فبدون هوية اجتماعية وثقافية يغترب الأفراد عن بيئاتهم الاجتماعية والثقافية بل وعن أنفسهم تماما وبدون تحديد واضح للآخر لا يمكنهم تحديد هوياتهم الاجتماعية والثقافية ويشير برهان غليون إلى أنه لا تستطيع الجماعة أو الفرد إنجاز مشروع مهما كان نوعه أو

حجمه دون أن تعرف نفسها وتحدد مكانها ودورها وشرعية وجودها كجماعة مميزة فقبل أن تنهض لا بد لها أن تكون ذاتا[22]

8 ـ التصوران الذاتاني والموضوعاتي للهوية الثقافية

هناك علاقة وطيدة بين تصورنا للثقافة وتصورنا للهوية الثقافية ، إن الذين يعتبرون أن الثقافة طبيعة ثانية نتقبلها ميراثا ولا سبيل إلى الإفلات منها يعتبرون الهوية معطى يعرف الفرد بصفة نهائية وبطبعه بصفة تكاد لا تمحى من هذا المنظور تحيل الهوية الثقافية إلى مجموعة انتماء الفرد الأصلية ،يكون الأصل والجذور بحسب الصورة الاعتيادية ،أساس كل هوية ثقافية ،أي ما يعرف الفرد بصفة أكيدة وأصيلة هذا التمثل شبه الوراثي للهوية والذي يؤدي دور الحامل لأيديولوجيات التجذير يؤول إلى تطبيع الانتماء الثقافي بتعبير آخر، تكون الهوية سابقة عن الفرد الذي ليس له إلا أن ينخرط فيها وإلا واجه مصير المهمش المنبت الهوية المتصورة على هذا النحو تبدو جوهرا لا يحتمل تطورا وليس للفرد أو للمجموعة عليه أية سيطرة.

يمكن لإشكالية الأصل مطبقة على الهوية الثقافية أن تؤدي في نهاية الأمر ، إلى تعريف للأفراد والجماعات إذ أن الهوية في بعض الأطروحات المغالية تكون مرسومة عمليا في الإرث الجيني.

هناك نظريات أخرى في الهوية الثقافية توصف بأنها أولانية وهي تعتبر أن الهوية الاثنية . الثقافية أولية لأن الانتماء إلى مجموعة الاثنية هو الأول ، وهو الأكثر أساسية من بين كل الانتماءات الاجتماعية وفيه تنعقد الصلات الأكثر تحديدا ، إذ يتعلق الأمر بصلات مؤسسة على نسب مشترك .

إن تعاريف الهوية هذه هي محل نقد شديد من قبل من يدافعون على التصور الذاتي للظاهرة الهوياتية إذ لا يمكن بالنسبة إليهم اختزال الهوية الثقافية في بعدها ألنعتي فهي ليست هوية تتلقى بصفة نهائية فالنظر إلى الظاهرة على هذا النحو هو اعتبار لها على أنها ظاهرة مستقرة جامدة ، تحيل على جماعة محددة بصفة لا تغير فيها وشبه ثابتة ،هي ذاتها هذا في حين أن الهوية الاثنية الثقافية بالنسبة إلى الذاتانية ليست سوى شعور بالانتماء أو تماه مع جماعة متخيلة إلى هذا الحد و ذاك ، وما هو جدير بالاعتبار بالنسبة لهؤلاء المحللين هو إذا التمثلات التي يشيدها الأفراد عن الواقع [23]

9 ـ الهوية متعددة الأبعاد:

إن الهوية باعتبارها ناتجة عن بناء اجتماعي تتشارك في التعقد الاجتماعي، إن محاولة اختزال كل هوية ثقافية في تعريف بسيط وتقني هي عدم اعتبار للآتجانس كل مجموعة اجتماعية ما من مجموعة وما من فرد منغلق ما قبليا في هوية ذات يعد واحد ، إن ما يميز الهوية هو بالأحرى خاصيتها المقلقلة والقابلة لتأويلات ومعالجات متعددة وذلك هو تحديدا مأتى صعوبة تزيف الهوية.

إن التمسك بالهوية على اعتبار أنها أحادية المبني يمنع فهم ظواهر الهوية المختلفة الكثيرة التواتر في كل المجتمعات ، تنتمي الهوية الثنائية المزعومة لدى الشبان من أبناء الهجرة ، في الحقيقة هي هوية مختلطة ليست لهؤلاء الشبان على عكس ما تأكده بعض التحليلات ، هويتان متصادمتان يحسون بالتمزق بينهما بما يفسر قلقهم الهوياتي وعدم استقرارهم النفسي أو الاجتماعي ،هذا التمثل الذي يحط من الشأن بوضوح يتأتى من العجز عن التفكير في الاختلاط الثقافي ، إنه يفسر أيضا بالخوف الوسواسي من الولاء المزدوج الذي تروج له الأيديولوجيات القومية في الحقيقة يصنع الفرد المنتمي إلى ثقافات متعددة وكما يفعل ذلك كل واحد انطلاقا من انتماءاته الاجتماعية المتنوعة جنسا وعمرا وطبقة اجتماعية ومجموعة ثقافية وباستخدام مختلف هذه المواد ، هويته الشخصية المفردة منجزا بذلك تأليفا أصيلا تكون النتيجة إذا هوية توليفيه لا ثنائية إذا ما قصدنا بذلك جمع هويتين في شخص واحد ولا يمكن لهذا الصنع أن يكون وفقا لإطار علاقة مخصوصة بوضعية معينة [24]

10 ـ حدود الهوية:

الحد هو الفاصل الاجتماعي الرمزي بين هم ونحن ، ويرى بارث أن إرادة وضع الحد هو الأهم في عملية اكتساب الهوية ، وأن السبب في وجود الحدود للهوية هو إرادة الجماعة الواحدة التميز عن الجماعات الأخرى وذلك عن طريق استخدامها لبعض السمات الثقافية كمحددات لهويتها .

إن وضع الحد لا يمنع من الاختلاف الثقافي والتعددية كما يرى بعض الثقافيون والدليل على ذلك أنه يمكن للجماعة أن تعمل وفي كنفها شيء من التعددية الثقافية.

إن تحليل بارث في وضع للهوية يتيح التخلص من الخلط بين(الثقافة والهوية) فإن التطبع بطابع ثقافة معينة لا يقتضي امتلاك هوية خاصة ، ويعتبر بارث أن الحد يشكل فرزا اجتماعيا يمكن تجديده باستمرار من خلال التبادلات ، وهذا لا يعني أن الحد ثابت لا يتغير فقد يتغير بتغير الحالة الاقتصادية والسياسية و نحوه[25]

ـ خاتمة

تعد العلاقة بين الثقافة والهوية علاقة الذات بالموضوع فلكل مجتمع ثقافة تظهر في تعبير الذات عنها والهوية الثقافية هي القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات التي تميز حضارة أمة من الأمم عن غيرها من الحضارات والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعا تتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى ،وبما أننا أمة عربية مسلمة لا بد أن نستمد أبعاد الهوية الثقافية من القران الكريم والسنة النبوية باعتبارها مصدر هويتنا.

ـ الهوامش:

1 ـ كامل محمد عويضة ،**علم النفس الاجتماعي** ،دار الكتب العلمية ،لبنان ،1996 ،ص 151

2 . علي أحمد مدكور، **التربية وثقافة التكنولوجيا** ،دار الفكر العربي للطباعة والنشر ،ط1 ،القاهرة ،2003 ،ص 27

3 ـ صلاح الدين شروخ ،**علم النفس الاجتماعي والاسلام** ،دار العلوم للنشر والتوزيع ،عنابة الجزائر ،2010 ،ص ص 229 ،230

16 . مصطفى حجازي ،**علم النفس والعولمة ،رؤى مستقبلية في التربية والتنمية** ،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ،ط1 ،2000 ،بيروت لبنان ،ص 152

5 ـ هومي ك بابا،ترجمة ثائر ديب ، **موقع الثقافة** ، العدد 569 ،ط1 ،المجلس الأعلى للثقافة ،ص44

6 ـ عصام أحمد حسين ،إدراك الهوية القومية لدى الطفل المصري ،رسالة ماجيستير معهد الدراسات العليا للطفولة ،جامعةعين شمس

7. www.sudanjen.org/2009/11/1

8. يوسف قطامي ،عبد الرحمن عدس ،**علم النفس العام** ، دار الفكر ناشرون وموزعون ،ط2 ،2005 عمان الأردن ،ص 321

9 ـ أحمد محمد عبد الخالق ،**قياس الشخصية** ،جامعة الكويت ،1996 ،الكويت ،ص 64

10 ـ صلاح الدين شروخ ،**مرجع سابق** ،ص 229

11 ـ حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، **علم الاجتماع النفسي** ،مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية ،2005 ص 238

12 ـ سمير ابراهيم حسن ، **الثقافة والمجتمع** ، دار الفكر، سورية ، 2007 ،ص 208

13 ـ ماهر فرحان مرعب **،أثر الثقافة على الصحة النفسية** ،مجلة علوم الانسان والمجتمع ، جامعة محمد خيضر بسكرة ،الجزائر، العدد 11 سبتمبر 2014 ،ص 228

14 ـ حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، **مرجع سابق** ،ص 240

15 ـ مالك ابن نبي ، ترجمة عبد الصبورشاهين ،**مشكلات الحضارة ،مشكلة الثقافة** ،دار الفكر المعاصر بيروت ،دار الفكر للنشر سورية ، 2000 ،ص 50

16 . مصطفى حجازي ،**علم النفس والعولمة ،رؤى مستقبلية في التربية والتنمية** ،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ،ط1 ،2000 ،بيروت لبنان ،ص 152

17- www.aranthropos.com

www.gaaba.com/topic c/14703/10/01/1016- 18

19- almohit.net/news/12012 1html

20 . محمد عابد الجابري،**مسألة الهوية العروبة والاسلام والغرب** ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،1995 ،ص12

21 . عمرو عودة الخطيب ، **لمحات في الثقافة الاسلامية** ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط3 ،1989 ،ص 63

22 . برهان غليون ،**اغتيال العقل** ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،1990،ص32

23 دنيش كوش ، ترجمة منير سعيداني ، **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية** ، المنظمة العربية للترجمة ،مركز دراسات الوحدة العربية ،ط1 ،2007 ، لبنان

24 . مرجع السابق ص ص150 ،151

25 . فايزة الحربي وأخريات ، اشراف ومتابعة د عبد الله بن حمد العويس ،**أوراق عمل في دراسة وتهذيبكتاب مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية** ،جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، كلية الشريعة ، قسم الثقافة الاسلامية ،المملكة العربية السعودية

. قائمة المراجع

1 ـ برهان غليون ،**اغتيال العقل** ،مكتبة مدبولي القاهرة ،1990

2 ـ حسين عبد الحميدأحمد رشوان ،**علم الاجتماع النفسي** ،مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية،2005

3 ـ دنيش كوش ، ترجمة منير سعيداني ، **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية** ،ط1 ، المنظمة العربية للترجمة ،مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ،2007

4 ـ صلاح الدين شروخ ،**علم النفس الاجتماعي** ،دار العلوم للنشر ،عنابة الجزائر،2010

5 ـ سمير ابراهيم حسين ،**الثقافة والمجتمع** ،دار الفكر ،سورية ،2007

6 ـ عصام أحمد حسين ،**إدراك الهوية القومية لدى الطفل المصري رسالة ماجستير** ،معهد الدراسات العليا للطفل ،جامعة عين شمس

7 ـ فايزة الحربي واخريات ،اشراف ومتابعة عبد الله بن حمد ،**أوراق عمل في دراسة وتهذيب كتاب مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية** ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، كلية الشريعة ، المملكة العربية السعودية

8 ـ كامل محمد عويضة ، **علم النفس الاجتماعي**، دار الكتب العلمية ،لبنان

9 ـ مالك بن نبي ، ترجمة عبد الصبور شاهين، مشكلات الحضارة ،مشكلة **الثقافة** ،دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر للنشر سورية

10 ـ ماهر فرحان مرعب ،**أثر الثقافة على الصحة النفسية** ،مجلة علوم الانسان والمجتمع ، العدد 11 سبتمبر2014 ،جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر

11 ـ . محمد عابد الجابري، **مسألة الهوية العروبة والاسلام والغرب**، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،1995

12 ـ مصطفى حجازي ،**علم النفس والعولمة ،رؤى مستقبلية في التربية والتنمية** ،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ،ط1 ،2000 ،بيروت لبنان

13 ـ مجمع اللغة العربية **،المعجم الوسيط** ،المنوفية ،مكتبة الصحوة

14 ـ هومي ك بابا ترجمة ثائر ديب ،**موقع الثقافة** ، العدد 569 ، ط1 ،المجلس الاعلى للثقافة

المواقع:

15- **www.aranthropos.com**

16- **www.gaaba.com/topic c/14703/10/01/1016**

17- almohit.net/news/12012 1html

10/01/2016.- www.sudanjen.org/2009/11/1 7- 18